کتابخانه جامع
جامعة العلوم
معاونت پژوهش
مرکز تحقیقات علوم اسلامی

مدرسه عالی فقه ومعارف اسلامی

# پایان نامه کارشناسی ارشد

## رشته فقه ومعارف اسلامی

عنوان:

# آية الاولاية العظمى و المحجة الكبرى الدالة على ولاية المولى اميرالمؤمنين(ع)

استاد راهنما:

السيد على حسن هاشمى مطر

محقق:

وليد عبدالامير الزيدى

سال تحصیلی ۸۱-۱۳۸۰

کتابخانه جامع مرکز جهانی علوم اسلامی
شماره ثبت: ۵۰۳
تاریخ ثبت:

بسم الله الرحمن الرحيم

## في حديث قدسي:

يَا مُحَمَّدُ، لَوْ ٱجْتَمَعَتْ أُمَّتُكَ عَلَىٰ حُبِّ عَلِيِّ بن أَبي طَالِبٍ مَا خَلَقَ اللهُ النَّارَ. ينابيع المودّة: ٢/ ٢٩٠

## وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

حُبُّ عَلِيٍّ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّار. فردوس الأخبار: ٢/ ١٤٢

## وعن الامام الباقر عليه السلام أنّه قال:

إنَّ عَلِيّاً آيَةٌ لِمُحَمَّدٍ وَإِنّ مُحَمَّداً يَدْعُو إلَىٰ عَلِيّ. أَمَا بَلَغَكَ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله : مَنْ كُنتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيّ مولاه، اللّهمّ! وَالِ مَنْ وَالاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ. بصائر الدّرجات: ٧٧

ملف ۲ / ۱۳۲۳ ۷۷

# المقدّمة

الحمد لله الّذي منّ علينا بنعمة الولاية، وجنّبنا مهلكة الغواية، وأرشدنا إلى الأدلّة الواضحة، والبراهين القاطعة؛ لكي تطمئن بها قلوبنا، وتنوّر ضمائرنا. والصلاة والسّلام على سرّ الوجود وحقيقة الموجود، المبعوث رحمة للعالمين، أبي القاسم محمّد، وعلى أخيه منوّر الأنوار وسرّ الأسرار، أمير المؤمنين، وقائد الغرّ المحجّلين، عليّ بن أبي طالب، وعلى آل بيته الهداة المهديّين، سيّما إمام العصر والزّمان، الإمام الثّاني عشر، الحجّة المنتظر، أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

وبعد ...

في البدء لابدّ من الإشارة إلى بعض الأُمور المتعلقة بالبحث؛ حتّى يتسنىٰ للقارىء الكريم، والمشرف، واللّجنة المشرفة على مناقشة هذا البحث ـ وفقهم الله جميعاً ـ الإحاطة بمواد البحث، وكذا الأُمور المتعلقة به، وهي:

اوّلاً: البحث هو دراسة موضوعية وتحليلية ـ إن صحّ التّعبير ـ لآية الولاية العظمى والمحجّة الكبرى، اي الآية القرآنية النّاصّة على ولاية المولى

أميرالمؤمنين وقائد الغرّ المحجلين عليّ بن ابي طالب صلوات الله عليه وهي قوله تعالى: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة و يُؤتون الزّكاة وهم راكعون**﴾

وبما أن هذا البحث يتضمن ابتداءً وختاماً بعض الأسرار الالهية، والمعارف الرّبانية النّورانية، المرتبطة بالآيات القرآنية الكريمة، الدّالّة على ولاية المولى إمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين صلوات الله عليه، لذا يتعين على الباحث والقارىء معاً التّمعن في كلّ آية شريفة[1]، والوقوف عندها بما تستحق، و فهم المراد الحقيقي منها، وعدم الوقوف على ظاهر اللّفظ فقط؛ لأنّ للقرآن ـ كما هو ثابت عند الفريقين ـ ظاهراً و باطناً، فيجب الغوص في أعماق القرآن بكلّ ما يملك الانسان من أدوات الادراك، لكي يصل إلى جوهر الكلام وحقيقته.

**ثانياً**: إنصبّ عملنا في البحث على دلالة آية الولاية على ولاية الإمام عليّ عليه السلام، وطرح آراء العلماء ـ الموالف والمخالف ـ فيها، ومن ثَمّ مناقشة ذلك، وردّ الشّبهات الّتي أثارها البعض حول هذه الدّلالة بأُسلوب علمي رصين.

**ثالثاً**: قمنا في الهامش بتخريج الآيات الكريمة والأحاديث الشّريفة والمصادر النّاقلة لها وبعض الملاحظات الاخرى، وذكرنا في خاتمة البحث فهرساً للمصادر الّتي اعتمدنا عليها في اعداد البحث، وفهرساً آخر للموضوعات.

---

(١) ولكن بما أنّ الآيات القرآنية الكريمة الدّالّة على إمامة المولى صلوات الله عليه كثيرة ونحتاج إلى مجال ووقت أوسع؛ لذا نتوقف في بحثنا هذا على بعضها والّذي فيه ـ نوعاً ما ـ توافق بين الفريقين ـ الشّيعة وأبناء العامّة ـ ونترك البعض الآخر لبحوثٍ أوسع في المستقبل نسأل الله تعالى ان يوفقنا لها.

كلّ ذلك توخياً لتوثيق ما دوّناه، وكذا تسهيلاً للقارىء العزيز.

ولا يخفى انّ الفضل لكلّ صواب دوّنته في هذا البحث يعود لله تعالى ولرسوله ولأهل بيته صلوات الله عليهم، وللخيرين من علماء و اساتذة واصدقاء وغيرهم، ولا يفوتني في الختام أ، أتقدم بشكري للسيد علي مطر الهاشمي، لاشرافه على هذا البحث، وتزويده إيّاي بالملاحظات والتوجيهات القيمة التي اعانتني على انجازه بهذه الصورة.

ومن الله تعالى نرجو التّوفيق لما يحبه ويرضاه.

# الفصل الأوّل

## معنى الولاية لغة واصطلاحاً:

إنّ كلمة «وليّ» من الألفاظ المشتركة، وردت في اللّغة بمعانٍ كثيرة.

قال ابن منظور في لسان العرب: وفي أسماء الله تعالى: الوليّ هو النّاصر وقيل: المتولّي لأُمور العالم والخلائق القائم بها، ومن أسمائه عزّوجلّ: الوالي، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها. قال ابن الأثير: وكأنّ الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل، وما لم يجتمع ذلك فيها لم ينطلق عليه اسم الولي.

ابن سيده: ولي الشّيء وولي عليه وِلاية ووَلاية، وقيل: الولاية الخطة كالامارة، والولاية المصدر.

ابن السّكيت: الولاية: بالكسر، السّلطان، والوَلاية والوِلاية النّصرة[1].

وقد أجاد العلّامة الشّيخ الطّريحي رحمه الله ـ ت ١٠٨٥ ـ في كتابه مجمع البحرين بالإحاطة بهذه اللّفظة لغة، وطعّم بحثه بالآيات القرآنية الكريمة والأحاديث المعصومية الشّريفة، ونقول العلماء في ذلك، فنقتطف بعضاً من كلامه ـ وإن كان كلامه جميعاً مهماً ـ، قال رحمه الله ـ ببعض التّصرف ـ:

جاءت لفظة الولي بعدة معانٍ:

---

(١) لسان العرب: ١٥/٤٠١، وانظر في ذلك تاج العروس للزبيدي: ٢٠/٣١٠.

منها: الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿**ومالهم من دونه من وال**﴾[١].

ومنها: أعرض بجانبه، ومنه قوله تعالى: ﴿**فتولى بركنه**﴾[٢].

ومنها: الأحق والأقرب، ومنه قوله تعالى: ﴿**إنّ أولى النّاس بابراهيم**﴾[٣].

ومنها: الرّبوبية، ومنه قوله تعالى: ﴿**هنالك الولاية لله**﴾[٤].

ثمّ قال ﷺ: والولاية أيضاً النّصرة، وبالكسر يعني الإمارة، مصدر وليت. ويقال: هما لغتان بمعنى الدّولة.

وفي النّهاية: هي بالفتح، بمعنى المحبّة، وبالكسر، بمعنى التّولية والسّلطان، ثمّ قال: والولي: الوالي، وكلّ من وليّ أمر أحد فهو وليّه.

والولي هو الّذي له النّصرة والمعونة.

والولي هو الّذي يدبر الأمر. يقال: فلان وليّ المرأة. إذا كان يدبر نكاحها.

ووليّ الدّم: من كان اليه المطالبة بالقود.

والسّلطان وليّ أمر الرّعية، ومنه قول الكميت في حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام:

ونعم وليّ الأمر بعد وليه ومنتجع التّقوى ونعم المقرب

ومنها: قوله تعالى: ﴿**إنّما وليكم الله ورسوله والّذين آمنوا**﴾[٥].

ثمّ ساق ﷺ كلاماً في معنى الولي والولاية، مستدّلاً بالآيات القرآنية

---

(١) الرّعد: ١١

(٢) الذّاريات: ٣٩.

(٣) آل عمران: ٦٨.

(٤) الكهف: ٤٤.

(٥) المائدة: ٥٥.

والأحاديث المعصومية[١].

إذن، كلمة (الولي) جاءت في اللّغة بعدّة معانٍ منها على سبيل المثال لا الحصر: السّيد، الأمير، السّلطان، المالك، المدبر، الأولى، الوالي، المولى، الأحق، الوارث، الصديق، القريب، الرّفيق، المحب، النّاصر وغيرها.

وبحثنا ليس في صدد حصر المعاني اللّغوية لهذه اللّفظة ، فهذا ليس مهماً عندنا، بقدر اختيار المعنى الأنسب والأقرب، أو بالأصح المعنى الاصطلاحي لهذه اللّفظة عند أهل الحديث والتّفسير وغيرهم، فهم عندما يبحثون آية الولاية الخاصّة والّتي هي محور بحثنا هنا، فما هو مرادهم من ذلك؟

وقبل الإجابة عن ذلك نقول:

إنّ الشّارع المقدّس اهتمّ بمسألة البلاغ المبين وأنّه مسؤوليّة الرّسل والأئمّة عليهم السلام فلم يكتفِ بتشريع الأحكام والمفاهيم وإنّما أكّد على إيصالها للمكلّفين بيّنةٌ واضحة، ولم يستعمل كلمة من المشتركات إلّا وقرنها بما يعيّن معناها المراد له ويحدّده بدقّة، وذلك بإقامة القرائن الحالية والمقاليّة، ودعوى أنّ الكلمة الفلانية مشتركة بين معانٍ متعدّدة، فتكون مجملة لا يُعلم المراد منها، هي دعوى العامّة الّذين لجأوا إليها للتعتيم على النّصوص الصريحة في إمامة الإمام عليّ (ع) وولايته.

فذهب بعض المفسرين وأهل الحديث الى أنّ كلمة «وليّ» بمعنى: الصديق أو الرّفيق أو المحبّ. ولكن هذا الفهم من هذه اللّفظة وحصرها بهذا المعنى بعيد عن المدلول الحقيقي لها، كيف؟ وذلك بقرينة كلمة «إنّما» الواردة في الآية، فهي تفيد الحصر، باجماع أهل اللّغة، وما دامت تفيد الحصر، إذن، المراد بـ«الّذين آمنوا» ليس كافة المؤمنين، بل بعضهم وإذا كان المراد بعض المؤمنين، فلا يمكن أن نقول

---

(١) مجمع البحرين: ٣/١٩٧٦ ـ ١٩٨٢.

أنّ لفظة «**وليكم**» الواردة في الآية المراد منها المحبّة والنّصرة؛ لأنّ المحبة والنّصرة شاملة لكافة المؤمنين، وذلك حسب الآية الشّريفة : ﴿**والمـؤمنون والمـؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾[١]

**وأيضـاً نقـول:** أجمع علماء الأصول على أنّه لا يـجوز اسـتعمال اللّـفظ المشترك في مفهومين معاً. توضيح الاستدلال :

لمّا وردت لفظة «**وليكم**» في الآية مقترنة بـالله ورسـوله والّـذين آمـنوا، فوجب أن يكون المفهوم منها في الّذين آمنوا هـو عـين المـفهوم مـنها فـي الله ورسوله. ولما كانت ولاية الله وولاية رسوله التّصرف والسّلطنة، فوجب أن يكون مفهومها في الّذين آمنوا كذلك.

إذن، المعنى الأقرب لها هو الأولى والأحق، وإن كانت تدلّ على غيره.

وهناك مؤيدات كثيرة لهذا الفهم وهذا التّقريب منها:

قوله تعالى: ﴿**النّبيّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم**﴾[٢].

وقول الرّسول صلى الله عليه وآله للمسلمين في حادثة الغدير الخالدة: **ألست أولى بكم من أنفسكم؟**

قالوا: اللّهم! بلى.

فقال: **من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّـهم والِ مـن والاه وعـادِ مـن عاداه**[٣].

وكذا أخرج أحمد بن حنبل في المسند، والاصفهاني في حـلية الأوليـاء،

---

(١) المائدة: ٥١.

(٢) الأحزاب: ٦

(٣) أُنظر موسوعة الغدير للشيخ الاميني رحمه الله فقد أجاد في نقل هذا الحديث، وذكر نقلته من الصحابة والتّابعين، وغيرهم والكتب النّاقلة له.

وابن الأثير في أُسد الغابة، والمتقي الهندي في كنز العمال، باسانيد معتبرة عن الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله، أنّه قال في حقّ ولاية عليّ عليه السلام: **إنّ عليّاً وليكم بعدي**[١].

وقال صلى الله عليه وآله: **عليّ من بعدي، أولى من جميع النّاس بالتصرف بأنفسهم**[٢].

إذن، فالولاية المبحوث عنها هي: الحاكمية المطلقة الّتي فوضها الله تعالى ـ باذنه ـ لاوليائه صلوات الله عليهم، وبالأخص المولى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ونصّ عليها بعدّة آيات في القرآن المجيد، وأشار اليها، بل صرّح بمدلولها رسول الله صلى الله عليه وآله في أحاديث كثيرة لا تقبل الشّك والتّرديد، وسوف نتطرق الى بعضها بالشرح والتّحليل، وبما أنّ آية الولاية العظمى والمحجّة الكبرى[٣] متفق عليها ـ بالجملة ـ عند الفريقين ـ شيعة وسنّة ـ لذا نجعلها محوراً لبحثنا هذا، ونشير اشارات سريعة لبقيّة الآيات بعون الواحد المتعال.

## أهمّية مسألة الولاية:

إنّ طرح الأبحاث العقائدية، والمسائل الإيمانية ـ رغم خطورته وصعوبته ـ هو من أُمّهات المسائل، سيّما في حالة كونه رامياً إلى تصحيح مسار بعض الأفكار إلى جادّة الصواب، أو إزالة لبس حاصل في بعض منعطفات الفكر، أو تنوير حقائق واقعيّة وإبرازها ـ بعد جلاء ما علاها من رين أحقاد، أو صدأ أكاذيب كانت قد شوّهتها وأضاعتها ـ وغير ذلك من أُمور حسنة متوخّاة، لاحقاق الحقّ وإزهاق الباطل.

---

(١) المسند: ٤/٤٣٧، حلية الأولياء: ٦/٢٩٤.

(٢) أُسد الغابة: ٥/٩٤، كنز العمال: ٦/١٥٥.

(٣) ونقصد قوله تعالى: ﴿**إنّما وليكم الله ورسوله والّذين آمنوا**﴾. المائدة: ٥٥.

ولا ريب، أنّ مسألة ولاية الإمام المعصوم عليه السلام هي في طليعة المسائل والأُمور الّتي ينبغي إعطاؤها الأولويّة في هذا المجال، باعتبار أنّ الإمامة أصل أساسي، وركن مهمّ في العقيدة الإسلاميّة، وبواسطتها يمكن الرّكون والإطمئنان إلى سلامة الإسلام المحمّدي الأصيل، الّذي أمر به الله تعالى، بإعتبار أنّ معرفة الإمام وطاعته تستلزم معرفة سائر أُصول الدّين وفروعه.

روي عن زرارة، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، أنّه قال:

**بني الإسلام على خمسة أشياء:**

**على الصلاة والزّكاة والحجّ والصوم والولاية.**

قال زرارة: فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟

قال: **الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ. والوالي هو الدّليل عليهن...**

وذكر حديثاً طويلاً، ثمّ قال عليه السلام:

**ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه، وباب الأشياء ورضا الرّحمن الطّاعة للإمام بعد معرفته، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿من يطع الرّسول فقد أطاع الله ومن تولّى فما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾[1] أما لو أنّ رجلاً قام ليله وصام نهاره، وتصدّق بجميع ماله، وحجّ جميع دهره ولم يعرف ولاية وليّ الله فيواليه، وتكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله جلّ وعزّ حقّ في ثوابه، ولا كان من أهل الإيمان...**[2].

وورد في الصحيح، عن سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله، أنّه قال:

---

(١) النّساء: ٨٠.

(٢) أخرجه الشّيخ الكليني رحمه الله في الكافي الشّريف: ١٨/٢ باب دعائم الاسلام ح ٥، عنه الشّيخ المجلسي رحمه الله في بحار الأنوار: ٣٣٢/٦٥ ح ١٠، وذكر قريباً من ذلك الشّيخ الصدوق رحمه الله في الخصال: ٢٧٧ باب الخمسة ح ٢١.

«**من مات لايعرف إمامه مات ميتة جاهليّة**»[١].

فمن هذه الكلمات الوضّاءة والعبارات الشّريفة وغيرها يمكن معرفة أهمّية الولاية، وضرورة معرفة الإمام صلوات الله عليه.

ويجد الباحث المنصف في التّاريخ الإسلاميّ العديد من المواقف الخالدة، والكثير من الأدلّة والشّواهد النّيّرة المفصحة عن ضرورة الولاية وشأنها العظيم، روي بعضها عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وورد بعضها الآخر عن أهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم.

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام، أنّه قال: **إنّ عليّاً آية لمحمّد وإنّ محمّداً يدعو إلى ولاية عليّ. أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليّ مولاه، اللّهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**[٢].

وما ذلك في واقع الحال إلّا لكون الإمامة إمتداداً للنبوّة، ومواصلة تنفيذ ومتابعة تطبيق ماجاء به خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله عن الله وبأمره عزّ وجلّ، بل هي في واقع الأمر سرّ النّبوّة، بل سرّ التّوحيد، والدّليل على ذلك المحكم من التّنزيل، قال الله تعالى: ﴿**يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من النّاس**﴾[٣] وحديث السّلسلة الذّهبيّة المروي عن الإمام الرّضا عليه السلام أنّه قال: **سمعت أبي، موسى بن جعفر يقول: سمعت أبي، جعفر بن محمّد يقول: سمعت أبي، محمّد بن عليّ يقول: سمعت أبي، عليّ بن الحسين يقول: سمعت أبي، الحسين بن عليّ يقول: سمعت أبي، أميرالمؤمنين عليّ بن أبي**

---

(١) راجع الكافي: ١/٣٧٧ ح٣. وما بعده، ففيه مجموعة من الأحاديث الّتي تدلّ على ذلك.

(٢) أورده الصفّار رحمه الله في بصائر الدّرجات: ٧٧ النّوادر من الأبواب في الولاية ضمن ح ٥.

(٣) المائدة: ٦٧.

**طالب عليهم السلام يقول : سمعت النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول : سمعت الله عزّوجلّ يقول: لا إله إلّا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي**، قال: فلمّا مرّت الرّاحلة نادانا : **بشروطها وأنا من شروطها** [1].

## ثبوت الولاية للإمام عليّ عليه السلام:

إنّ الله سبحانه وتعالى لمّا بعث محمّداً خاتماً للأنبياء وسيّداً للمرسلين، هادياً ومبشّراً ونذيراً، وداعياً إليه «بإذنه» وسراجاً منيراً، ليخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور، وصولاً لتحقيق السّعادة الكبرى في المجتمع الإنساني، وأنزل عليه المعجزة الخالدة، أعني القرآن الكريم، المتضمّن لعلم ما كان، وما هو كائن، وما يكون إلى يوم القيامة؛ فوّض إليه ـ بإذنه تعالى شأنه ـ مهمّة الأمر والنّهي وسنّ القوانين، ومنحه صلاحيّة تشريع السّنن ومعالجة ما قد يستجدّ من حالات، أو تلبية ما يتطلّبه أي موقف، سواء كان هذا على صعيد المجتمع أو الفرد، وفي مجالات الحياة المختلفة، باعتبار أنّ العقل البشري قاصر عن ذلك، ناهيك عن عجزه عن درك واستيعاب كلّ ما ورد من علوم جمّة في القرآن الكريم، واستنباط القواعد والقوانين منه؛ فبسبب الحاجة إلى الشّريعة الإلهية، والقانون الرّبّاني لتنظيم المجتمع ومسيرة الإنسان، ولمحدوديّة العقل البشري، ولما تقتضيه قاعدة اللّطف الالهي، عضد الله تعالى الانسان بالرسل؛ لنقل ما تقتضيه المشيئة الإلهية إلى الخلق، وهذا ما كان يؤدّيه الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله الّذي انتجبه الله على العالمين، وحباه من الصفات والسّمات والمؤهّلات والقدرات ما سما به على جميع الخلائق، وأيّده

---

(١) أورده الشّيخ الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرّضا عليه السلام : ١٤٤/٢ باب ٣٧ ح ٤، عنه بحار الأنوار : ٧/٣، كتاب التّوحيد الباب الأول ح ١٦.

بقوله تعالى:

﴿وما ينطق عن الهوى * إن هو إلّا وحي يوحى﴾[١]، وبقوله تعالى:

﴿ما آتاكم الرّسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٢].

وحريّ بالإشارة أنّ تلك القدرة، والولاية التّشريعيّة الممنوحة من الله تعالى إلى رسوله الأمين صلى الله عليه وآله كانت قد تطلّبت ـ قبل ذلك ـ منحه صلى الله عليه وآله قدرات خاصّة، ومقاماً استثنائيّاً، وولاية تكوينيّة تؤهّله للإطّلاع الكامل، وإلاحاطة التّامّة، والمعرفة الشّاملة لكلّ ما في الوجود، في اللّحظة الّتي تتطلب منه قولاً حاذقاً، أو فعلاً خارقاً لمعالجة الأمور؛ ليكون فعله وعمله، أو إصداره للقانون وإطلاقه للحكم موضوعيّاً وعلميّاً وصائباً دقيقاً كما لو أنّه كان قد صدر من الله فعلاً. ومن جهة أُخرى فممّا يأباه العقل، وينكره الوجدان أن يدع الله جلّ جلاله خلقه يعيشون عبثاً بلا راعٍ أو إمام بعد وفاة نبيّهم، وغياب ذلك الإتّصال الإلهيّ المقدّس، كما أنّ ذا البصيرة لا يمكنه أن يصدّق بأيّ حال من الأحوال أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعيّن من سيقوم مقامه بعد رحيله عن هذه الحياة الدّنيا، وأنّ ذلك التّعيين ـ هو الآخر ـ لا بدّ وأن يكون إلهيّاً لما تقدّم من ضرورة توفّر القدرات العالية والمقام السّامي في ذلك الشّخص.

ولهذا كان لابدّ من شخص يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وآله لتأدية مهامّه المختلفة، وليقاتل على تأويل القرآن كما قاتل صلى الله عليه وآله على تنزيله، وممارسة دوره في البيان والتّبيين، وتحليل ما كان معضلاً، وتفصيل ما كان مجملاً، وتفسير ما كان مشكلاً، وهذا ما حصل بالفعل، فقد عيّن رسول الله صلى الله عليه وآله خليفته ووصيّه، وأكّد عليه في مناسبات متعددة، وذكر أيضاً من سيلي وصيّه من الأئمّة المعصومين صلوات الله

---

(١) النّجم: ٣ و٤.

(٢) الحشر: ٧.

عليهم أجمعين[١]. وبلا أدنى ريب فإنّ إخباره هذا كان من الله تعالى، باعتبار أنّه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى ـ كما تقدّمت الإشارة اليه ـ.

ويستفاد من آي الذّكر الحكيم أيضاً أنّ الله سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وآله أن يبلّغ النّاس أمر تنصيب الإمام عليّ عليه السلام خليفة له، في خطاب تضمّن وعيداً وتهديداً يكشف عن عظم أمر الإمامة؛ حيث جعلها جلّ جلاله عدلاً للرسالة النّبويّة الشّريفة، ومرتكزاً تقوم عليها، وبدونها تنتفي تلك الرّسالة، قال سبحانه وتعالى:

**﴿يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته﴾**[٢].

فكان على أثر هذا الخطاب واقعة غدير خمّ الخالدة المشهورة، الّتي رواها الخاصّ والعامّ بأسانيد صحيحة معتبرة بلغت حدّ التّواتر، وذلك في حجّة الوداع حيث أقام رسول الله صلى الله عليه وآله ـ أمام الحجيج ـ عليّاً خليفة ووزيراً ووصيّاً له بقوله:

**«من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللّهم! وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله»**[٣].

والشّواهد على ذلك أكثر من أن تُحصى، نقل عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جعل لأخي عليّ فضائل لاتحصى كثيرة، فمن ذكر فضيلة من فضائله مقراً بها غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخّر؛ ومن كتب فضيلة من فضائله لم تزل الملائكة تستغفر له**

---

(١) راجع في ذلك موسوعة عوالم العلوم للشيخ البحراني رحمه الله ـ المجلد الخاصّ بالنصوص على الأئمّة المعصومين الاثني عشر صلوات الله عليهم.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) انظر مصادر هذا الحديث في موسوعة الغدير الخالدة.

**ما بقى لذلك الكتاب رسم، ومن استمع الى فضيلة من فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي إكتسبها بالإستماع، ومن نظر إلى كتاب من فضائله غفر الله له الذّنوب الّتي اكتسبها بالنظر، ثمّ قال: النّظر الى أخي عليّ بن أبي طالب عبادة، وذكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلّا بولايته والبراءة من أعدائه**(١).

فاحتلّ المولى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه المكانة المقدّسة والمرموقة في السّماوات والأرضين، والّتي لاتدانيها مرتبة؛ لأنّه عليه السلام يمتلك من المؤهلات الرّوحيّة والجسدية ما يؤهله لخلافة أفضل المرسلين سيدنا محمّد صلى الله عليه وآله، ولا تتوفر هذه المؤهلات في غيره؛ لعدم عصمتهم وأسباب كثيرة لسنا بصدد بيانها.

أورد الشّيخ الصدوق رحمه الله في عيون أخبار الرّضا، بإسناده عن مولانا وسيّدنا عليّ بن موسى الرّضا، عليه آلاف التّحيّة والثّناء عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: **قال رسول الله** صلى الله عليه وآله:

**ماخَلَقَ الله أفضَلَ مِنّي؛ ولا أكرم عَلَيه مِنّي.** قال عليّ، عليه السلام، فقلت: **يارسول الله، فأنت أفضل، أم جبرئيل** عليه السلام **؟** فقال: **ياعليّ، إنّ الله تبارك وتَعالى فضّل أنبيائه المرسلين على ملائكته المقّربين، وفضّلني على جميع النّبيّين والمرسلين. والفضل بعدي لك، ياعليّ، وللأئمّة من بعدك. وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا. ياعليّ، الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا.**

**ياعليّ لولا نحن، ما خلق الله آدم** عليه السلام**، ولا حوّاء، و لا الجنّة والنّار؛ ولا السّماء والأرض.**

**ثمّ، إنّ الله تبارك وتعالى، خلق آدم** عليه السلام **فأودعنا صلبه؛ وأمر الملائكة**

---

(١) أورده الخوارزمي في المناقب: ٣٢، ح ٢ والكنجي في كفاية الطّالب: ٢٥٢، والحمويني في فرائد السّمطين: ١/١٩، وابن شاذان في مئة منقبة: ١٧٦ ح ١٠٠.

**بالسّجود له تعظيماً لنا وإكراماً. وكان سُجودُهم لله عزّ وجلّ. عبودية، ولآدم إكراماً وطاعةً؛ لكوننا في صلبه...**[١]

فالإمام صلوات الله عليه منبع الفضائل والخصال الحسنة، وجامع الكمالات الإنسانيّة الرّفيعة، وكان وما يزال قدوة مثاليّة للمسلمين، ونبراساً رائداً للمؤمنين، حتّى إنّ الخليل ابن أحمد الفراهيدي حين سُئل: ما تقول في الإمام عليّ عليه السلام؟ قال قوله المأثور: احتياج الكلّ إليه، واستغناؤه عن الكلّ، دليل على أنّه إمام الكلّ في الكلّ[٢].

لذا بعد هذا كلّه وغيره فالإمام هو المؤهل الوحيد لخلافة الرّسول صلى الله عليه وآله في حياته وبعد مماته، وقد نصّ الله تعالى في كتابه المجيد على هذا في آيات محكمات، وأمر رسوله صلى الله عليه وآله بابلاغ ذلك للناس، وجعل أمر الرّسالة والرّسل، وجميع الأعمال منوطة بذلك ـ كما نوهنا بذلك على صفحات هذا البحث ـ.

وفعلاً مارس الوصي عليه السلام مهامّه الإلهيّة في حياة الرّسول صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى، فكان يخلف الرّسول صلى الله عليه وآله في جميع أموره المتعلّقة بالرّسالة، كالتبليغ والقيادة والدّفاع وما إلى ذلك، والشّواهد على ذلك كثيرة منها: أنّه صلوات الله عليه، أوّل من آمن بالرسول صلى الله عليه وآله وصدّق دعوته، ولهذا قال عليه السلام: **أنا الصدّيق الأكبر، أنا الفاروق الأوّل، آمنت قبل النّاس بسبع سنين** ... وحديث قظم الأذان ... وحديث المبيت في فراش الأمين صلى الله عليه وآله ومروراً بحديث المؤآخاة وحديث المنزلة، وحديث تبليغ براءة، وكيفيّة ردّ أبي بكر وأمره أن يسلّم سورة براءة للإمام عليّ عليه السلام؛ لأنّه لا يصلح لهذا الأمر إلّا نبيّ أو وصيّ نبيّ ... بل إنّ الإمام صلوات الله عليه، نفس رسول الله صلى الله عليه وآله بنصّ القرآن، قال تعالى: ﴿**وأنفسنا وأنفسكم**﴾ كلّ

---

(١) عيون أخبار الرّضا عليه السلام: ١/٢٣٧، باب ٢٦، ح ٢٢، مقطع من حديث طويل.

(٢) شرح نهج البلاغة: ١/٥.

هذا وغيره شواهد قطعيّة لا تحتمل الشّك والتّرديد على خلافة الإمام صلوات الله عليه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وقد تكفّل الوصيّ صلوات الله عليه، بمهمّة تثبيت وترسيخ الرّسالة في قلوب النّاس بعد رحيل رسول الإنسانيّة صلى الله عليه وآله على أتمّ وجه ـ ويالها من مهمّة شاقّة ـ فحاول عليه السلام ترميم الشّرخ الكبير الّذي أحدثته الأحداث في الإسلام وأهله بعد رحيل الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ وذلك بفعل الأحقاد الدّفينة، الّتي كتمتها صدور القوم، من المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد كتموا النّفاق والكفر والأحقاد، وأظهروا الإسلام والود إلى حين ... وأيضاً ركزّ صلوات الله عليه، على نسخ وحفظ وترسيخ تعاليم القرآن في قلوب النّاس ـ خصوصاً في خواص أتباعه ـ وأخذ يداري المنافقين ـ قدر الإمكان ـ حفاظاً على بيضة الإسلام؛ لكي لا تذهب، ويرجع النّاس إلى جاهليتهم الجهلاء. فأنار بسيرته العمليّة الخالدة الطّريق للسالكين، وأوجد لهم دستوراً عملياً يقتفى به، بعد أن طبق تعاليم القرآن وسنّة الرّسول الأمين صلى الله عليه وآله على أرض الواقع، فاحتلت كلماته القدسية، وخطبه النّورانيّة ـ في جميع مجالات الحياة ومستلزماتها في العقائد والأخلاق والفقه والحكمة... ـ مكاناً فريداً لايقاس به شيء مهما علا وسما، خلا القرآن الكريم وكلام سيّد المرسلين صلى الله عليه وآله. وحاول الأعداء التّمويه، وتضليل النّاس؛ فسلكوا في ذلك كلّ سبل الشّيطان.

نقل عن المغيرة بن شعبة أنّه قال لإبنه مطرف عندما سأله عن غمّه بعد مجيئه من معاويّة: جئت من عند أكفر النّاس وأخبثهم ـ يعني معاوية ـ، قلت له وقد خلوت به: إنّك قد بلغت سنّاً يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً؛ فإنّك قد كبرت، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه، وإنّ ذلك ممّا يبقى لك ذكره وثوابه، فقال: هيهات

هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه! ملك أخو تيم ... فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: أبوبكر. ثمّ ملك أخو عديّ ... فما عدا أن هلك حتّى هلك ذكره، إلاّ أن يقول قائل: عمر، وإنّ ابن أبي كبشة ـ و يقصد الرّسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ ليصاح به كلّ يوم خمس مرّات: **أشهد أنّ محمّداً رسول الله**. فأي عمل يبقى؟ وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك! لاوالله، إلاّ دفناً دفنا[١].

تبّاً لابن هند ـ آكلة الأكباد ـ وتبّ، إنّ مكر الله خير من مكره ﴿**ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾[٢].

ومن محاولاتهم الخائبة الّتي استمدّوها أيضاً من سيّدهم الشّيطان هي التّركيز على شخص الإمام، وتشويه صورته بنظر النّاس؛ لحقدهم على الإسلام المحمّدي، ولعلمهم بأنّ الإمام عليّاً عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله هو الإسلام بعينه. ولكن نسوا أو ـ بالأصح ـ أنساهم الله تعالى أنّ هذا مردود عليهم، وإنّ فضل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام محفوظ عند الله تعالى، وسوف يعلو ويسمو عند النّاس بفعلهم هذا، ولن يضرّ الإمام عليّاً شيء، وقد أجاد القائل في نقل هذا المعنى، حين قال:

وما ضرّ مجد أبي طالب ... جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضرّ إياة الصبا ... ح من ظنّ ضوء النّهار الظّلاما[٣]

وعندما أيسوا من ذلك، وأيقنوا بأن جميع خططهم الشّيطانيّة لاتكفي في إخماد نور عليّ وآل عليّ صلوات الله عليهم، عمدوا الى كلّ فضيلة للامام عليّ صلوات الله عليه مدوّنة في الكتاب الكريم، وسنّة النّبيّ الامين صلى الله عليه وآله بالتشويه

---

(١) أورده ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النّهج: ٥/٨٥ ـ ٨٦.

(٢) الأنفال: ٣٠.

(٣) الأبيات ضمن مجموعة أُخرى لإبن أبي الحديد المعتزلي ذكرها في شرح النهج: ١٤/٢٧٦.

والتّضليل، تارة بالتشكيك في أصل الفضيلة وأُخرى في ايجاد فضائل مزعومة لاعدائه على غرار تلك الفضيلة. مثلاً، عندما يصرّح القرآن بفضل عليّ صلوات الله عليه في آية الولاية، في قوله تعالى: ﴿**إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة و يُؤتون الزّكاة وهم راكعون**﴾[1]. فتارة يشككون في أصل الفضيلة، ويقولون: أنّها عامّة، غير مختصّة بالإمام عليّ عليه السلام.

وأخرى يشككون في أصل الحادثة، مثل قول بعضهم في الرّوايات إنّ الامام علياً أعطى خاتماً من الذّهب، فكيف يلبس الامام عليّ خاتم ذهب وهو حرام؟! إذن القصة والحادثة مختلقة.

أو مثلاً، في قوله تعالى: في سورة المائدة أيضاً: ﴿**يا أيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقومٍ يحبّهم ويحبّونه...**﴾[2].

قالوا: إنّها نزلت في ابي‌بكر، فإنّه قاتل المرتدين... وأمثال ذلك كثير، سوف تطّلع على بعضه في هذا البحث، وتلاحظ ان شاء الله تعالى مدى هزالة هذه المحاولات، وذلك للنصّ القاطع من كتاب الله النّاصع، ودلالة السّنّة النّبويّة الشّريفة والعقل السّليم والإجماع المتين، على أنّ المراد من هذه الآيات وغيرها هو المولى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه دون غيره ـ وهو مدار بحثنا هذا.

---

(١) المائدة: ٥٥

(٢) المائدة: ٥٤